

- ٤٢ -

حفظ العلم

اعتنى البخاري - رحمه الله تعالى - بالجانب التربوي من هدي النبي - ﷺ - لا سيما في التعليم، يظهر ذلك جلياً لمن أمعن النظر في تراجم أبوابه، وما نبه إليه الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - من خلال شرحه العظيم "فتح الباري بشرح صحيح البخاري" في آخر شرحه لأغلب الأحاديث، وغيره من أهل العلم والفضل.

وفي هذه المقالات سأسلط الضوء على بعض هذه الفوائد التي ذكرها في شرحه لكتاب العلم، مع شيء من الإضافة والتنسيق والتعديل على سبيل الإيجاز، لعل الله - ﷻ - ييسر الانتفاع بها لتعم بها الفائدة.

قال البخاري - رحمه الله تعالى - :

"باب حفظ العلم"

عن أبي هريرة - ﷺ - ، قال: "إن الناس يقولون أكثر أبو هريرة، ولولا آيتان في كتاب الله ما حدثت حديثاً، ثم يتلو {إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى} [البقرة: ١٥٩] إلى قوله {الرحيم} [البقرة: ١٦٠] ، إن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق، وإن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالهم، وإن أبا هريرة كان يلزم رسول الله - ﷺ - بشبع بطنه، ويحضر ما لا يحضرون، ويحفظ ما لا يحفظون".

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - ، قال: قلت: يا رسول الله، إني أسمع منك حديثاً كثيراً أنساه؟ قال:

(ابسط رداءك) فبسطته، قال: فغرف بيديه، ثم قال: (ضمه) فضممته، فما نسيت شيئاً بعده.

[وفي رواية]: غرف بيده فيه.

وعن أبي هريرة قال - رضي الله عنه - : "حفظت من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعاءين: فأما أحدهما فبثته،

وأما الآخر فلو بثته قطع هذا البلعوم".

من الفوائد المستنبطة:

١. ثبوت فضيلة أبي هريرة - رضي الله عنه - في حفظ العلم النبوي.
٢. ثبوت معجزة واضحة من علامات النبوة وهي عدم نسيان أبي هريرة - رضي الله عنه - للعلم ببركة النبي - صلى الله عليه وسلم -.
٣. الحث على حفظ العلم النافع والمواظبة على طلبه.
٤. التقلل من الدنيا أمكن لحفظ الإنسان.
٥. جواز التجارة والعمل، وفضيلة التكسب لمن له عيال تلزمه نفقتهم.
٦. جواز إخبار المرء بما فيه من فضيلة إذا اضطر إلى ذلك، وأمن من الإعجاب.
٧. ما نشره أبو هريرة - رضي الله عنه - من الحديث أكثر مما لم ينشره.
٨. جواز الاقتصار على الشبع، وفضل التقلل من الدنيا، وإيثار طلب العلم على طلب المال.
٩. جواز الإكثار من رواية الأحاديث النبوية.

وغير ذلك من الفوائد.